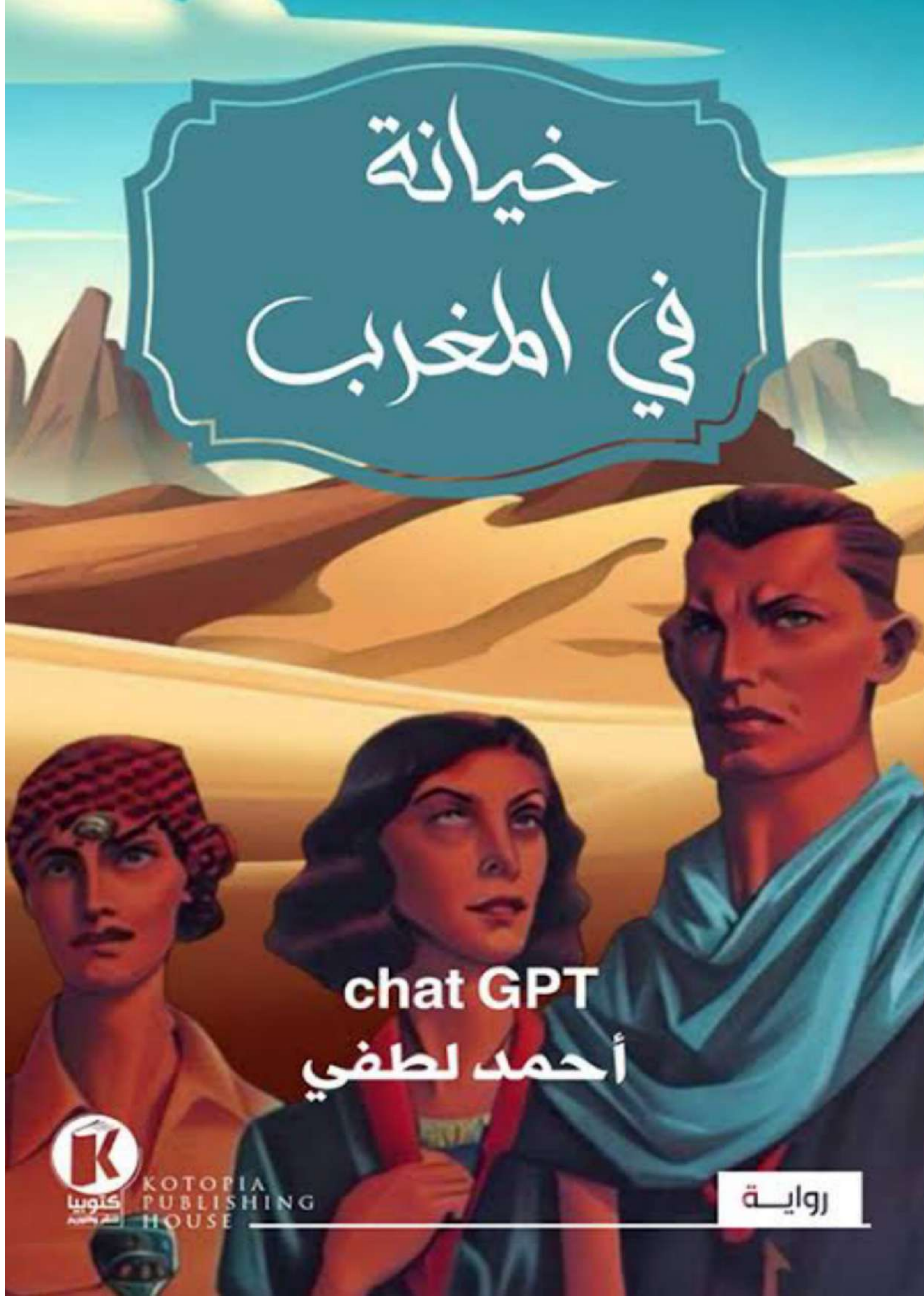

خيانة
في المغرب
chat GPT
أحمد لطفي
كتوبيا
KOTOPIA
PUBLISHING
HOUSE
روايـــة

كيف تكتب قصة بالذكاء الصناعي؟

بالطبع كانت تجربة غريبة ولم أفكر في خوضها رغم مرور أكثر من ثلاثة أشهر على استخدامي chat GPT من خلال دردشة بينج لكن -ولأن الوقت في أسوان طويل والبال رايق- كتبت في شات جبتوته، كلمات عشوائية تمامًا:

"اكتب لي قصة عن فارس الذي أوصاه أبوه بألا يسافر لمراكش، ليتفاجأ هناك بأن عصابة تطارده. ليكتشف في النهاية أن أمه ما زالت حية"

***

كتب لي شات جبتوته قصة كبيرة، بدأت غرائبها بتخطي جبتوته للأفراد الذين رسمتهم. فقد أضاف من عنده شخصية جديدة لعجوز لاذ فارس بحانوته أثناء المطاردة. وأضاف بعدًا نفسيًا شاذًا للأم بعدما وصلت إلى فارس. بل وفتح روافد مثيرة للقصة، منها أن الأب شرير. وهو السبب الرئيسي في البعد بين الأم وابنها. هنا، ظهرت علامات يمكن استخدامها في باقي القصة. نعم، يمكننا الإكمال. لكن شات جبتوته لن يسمح بذلك فله حد أقصى من الإجابات وعلينا البدء من جديد. فما الخطة؟

***

في البداية، كنت صريحًا مع نفسي، ستنسب هذي القصة لشات جبوته وليست لي. أنا لا أكتب هذا النوع من القصص، لا أتقنه

ببساطة، ولن أشرح لكل قارئ الفارق بين أسلوب الكتاب وأسلوبي.

إذًا، فعلي الحفاظ على بعض السمات الرئيسية لعم جبْوته، مع تعديل البعض. ودعني أفصّل:

أولًا، يكتب جبْوته بأسلوب غربي واضح، كله جمل اسمية:

"كان عادل يحب أباه"

وتمشي في القصة وأنت بين الكائنات تكتكي. حذفت كثيرًا منها بالطبع، لكن أبقيت على اسمية أغلب الجمل.

ثانيًا، يكتب جبْوته القائل، بعد جملة القول.

"لا تذهب للمغرب يا فارس" قال الأب وهو يبكي.

وعُدلت لتناسب العربية، مع عدم الإخلال بالمعنى المكتوب. فيصير التعديل:

قال الأب وهو يبكي:

"لا تذهب للمغرب يا فارس"

****

أظن أن سؤالًا بزغ الآن في عقلك، وكيف أكملت القصة؟!

للحفاظ على رافد من روافد جبْوته، حذفت خاتمة القصة التي كتبها هو، واخترت نقطة للانطلاق الجديد، من القصة نفسها. الأم التقت بالإبن وزوجته، لكن هناك أسئلة فتحها جبْوته يمكن

استغلالها، مثل، وما الذي حدث فعلًا بين الأم والأب. فأرجع إلى شات جبتوته وأكتب:

"اكتب لي قصة عن أم مغربية سافر لها ابنها بعدما مات أبوه، لتطارده حتى تصل إليه. ثم تخبره بحكايتها مع أبيه"

وينطلق الشات في كتابة القصة، لكن مهلًا، صار الشات أكثر وعيًا، وقد علم أني أستغله في كتابة قصة، فأخرج لي رسالته المشهورة:

"لا يمكنني الإكمال، دعنا نتحدث في موضوع آخر"

أجهض المشروع كله.

****

تحايلت طبعًا على هذا الرد بطريقة سهلة، الضغط على زر "توقف عن الاستجابة" ثم نسخ النص الذي كتبه قبل رسالة الرفض، ومن ثم أكتب له من جديد:

"أكمل القصة"

فيكملها ناسيًا أخلاقياته هاها ورغم صعوبة ذلك، إلا أنه أتاح خيارًا جديدا لم أنتبه له خيار تعديل الأحداث، من خلال الشات نفسه على سبيل المثال لو كتب الشات أن المطاردة تمت في شوارع مراكش ودخل فارس حانوتا وجد فيه عجوزًا يمكنني أن أقول لجبتوته:

"أكمل القصة، لكن اجعل المطاردة في المطار، واجعل العجوز شابًا"

وهكذا يعدل لي القصة بسهولة. ستقول لي:

"وأين الأصالة في ذلك؟!"

ارجع يا صديقي لأول المقال، دائمًا ما يذهب الشات لمناطق جديدة أنت لا تتوقعها. وكنت حريصًا على تتبع هذي الشذرات.

****

مشاكل لا بد من توقعها:

- جبتوته لا يفهم أنك تكتب قصة كبيرة أو نوفيلا، لو فهم ذلك لحظرك إلى الأبد. وبالتالي، فهو يبدأ كل مرة من البداية، بأسماء جديدة وسمات شخصية جديدة وظهور مفاجئ لبعض الشخصيات. إذًا، فما مهمتك التحريرية الآن؟

تذكر أنك حملت رواية خيانة في المغرب حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

- المبادئ القصصية الطبيعية، لو ظهرت بندقية في المشهد الأول، فلابد أن تسمع لها صوت خلال الأحداث. كذلك، لو أضاف جبتوته شخصية في الفصل الثالث، فلابد أن تمهد لها قبل ذلك. كذلك الأحداث. سيقع عليك عبء شديد في جعلها منطقية، الثغور كثيرة جدًا لأن القصة كتبت مجزأة. لكن قعدة رايقة كفيلة بذلك. مجرد ثلاث ساعات انتظار من موقف السلايمة لقرية عمي كانت كافية.

****

في النهاية، كنت حريصًا ألا أكون أنا، كنت حريصًا أن أقدم تجربة نقية قدر المستطاع، لأن الهدف الرئيسي، هو إعطاء تصور عمّا يمكن أن تكون عليه هذي الأداة، بعد أعوام قليلة.

* * * * *

١- رحلة إلى المغرب

فارس كان يحلم بالسفر إلى المغرب منذ طفولته، بالطبع لم يتخيل أبدًا كل الأحداث التي ستحدث له هناك. لكنه كان يتذكر وهو صغير، كانت أمه تحكي له عن المغرب كثيرًا، وتقول له أن جده هناك في مدينة مراكش. كان يحب قصصها عن هذا البلد الجميل والغني بالتاريخ والثقافة قبل أن تختفي أمه من حياته ولم يعلم لها طريقًا. كان يتمنى أن يزور مدينة مراكش، التي سمع عنها أنها عاصمة السحر والألوان والأسواق. أحبها كثيرًا من وصف أمه فاطمة.

عندما أصبح في العشرين من عمره. مرض أبوه فجأة، جلس جوار سريره وهو ينظر لصورة أمه فوق السرير وبكى. سيصير يتيم الأم والأب. لكن أبوه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، قال له:

- «يا بني، أعلم أنك تخطط للسفر إلى المغرب. لا تذهب للمغرب طول حياتك. أرجوك لا تذهب للمغرب»

لفظ أبوه أنفاسه الأخيرة. وحزن فارس عليه حزنًا كبيرًا. لكن بعد وفاة والده بأسبوع، جاءه المحامي وقال له:

- «قد ترك لك أبوك خمسة ملايين دولار»

فرح فرحًا شديدًا وقرر أن يسافر للمغرب ليبحث عن جده فيعيش معه ويدير له كل هذا المال. بالطبع تذكر كلمات أبيه. لكنه لم يجد مانعًا إذ لم يوضح أبوه السبب، مجرد زيارة صغيرة.

****

وصل فارس إلى مطار مراكش، وشعر بالسعادة والحماس. حمل حقيبته الصغيرة، وأخذ سيارة أجرة إلى الفندق الذي حجزه عبر الإنترنت. كان فندق بسيطا، لكنه نظيف وقريب من المدينة القديمة. دفع فارس للسائق، ونزل من السيارة. دخل إلى الفندق، وسجل اسمه في الاستقبال. أخذ مفتاح غرفته، وصعد إلى الطابق الثاني ليجد ورقة معلقة على الباب تقول: أهلًا بك يا حبيبي! بالطبع تعجب، لكنه فتح باب غرفته، ووضع حقيبته على السرير. نظر من النافذة، وأبهرته منظر المدينة. رأى المئذنة الشامخة لجامع الكتبية، والأسوار الحمراء التي تحيط بالمدينة، والأزقة المزدحمة بالناس والسلع. شعر بالفضول والإعجاب. قرر أن يخرج ليستكشف المدينة. ارتدى ملابسه، وأخذ هاتفه وكاميرته وبعض المال. خرج من الغرفة، وتوجه إلى الخارج.

كان شارع الفندق حيويًا وصاخبًا. رأى فارس محلات تبيع الملابس

والأحذية والإكسسوارات، ومطاعم تقدم الطعام المغربي المميز، ومقاهي تضج بالزبائن. سار فارس باتجاه المدينة القديمة، وشعر بالدهشة من كل ما يراه. رأى عروضًا شعبية في ساحات المدينة، كالثعابين التي تخضع لصوت المزامير والقرود التي تؤدي حيلًا ظريفة، والسحرة الذين يدهشون المارة بخدعهم. دخل فارس إلى سوق المدينة، وانبهر بالألوان والروائح. رأى بضائع متنوعة، كالسجاد. لكن وهو يتجول في السوق، شعر فارس بأن هناك من يتبعه. نظر خلفه، ورأى رجلين غريبين يرتديان ملابس سوداء ونظارات شمسية. بدا عليهما الشك والتوتر. انزعج فارس من هذا المنظر وقرر أن يغير اتجاهه. انحرف إلى أحد الأزقة الضيقة، وسار بسرعة. لكنه سمع خطوات الرجلين وراءه. أدرك أنهما يحاولان تتبعه. فزع فارس، وبدأ يجري. لكن الأزقة كانت متشابهة ومتشعبة. لم يعرف أي طريق يختار حاول أن يطلب المساعدة من الناس، لكن لا أحد سمعه أو اهتم به كان الرجلان يقتربان منه أكثر فأكثر شعر فارس باليأس والخوف فجأة، رأى فارس بابًا مفتوحًا في أحد جوانب أحد الأزقة دخل إليه بسرعة، وأغلقه خلفه تنفس بصعوبة، وحاول أن يستعيد هدوءه. نظر حوله، ووجد نفسه في محل صغير لبيع التحف والمجوهرات. رأى رجلًا عجوزًا يجلس خلف الطاولة، وينظر إليه بدهشة. سأل العجوز بصوت حاد:

- «أنت؟ ماذا تفعل هنا؟»

- «أنا آسف، سيدي. أنا سائح من مصر. هناك رجلان يلاحقانني.

أظن أنهما يريدان خطفي.»

- خطفك؟ لماذا؟

- لا أعلم. ربما للابتزاز أو التجارة بالبشر.

- هذا أمر خطير جدًا. عليك الاتصال بالشرطة فورًا.

- حسنًا، شكرًا لك على مساعدتك.

قال فارس ذلك، وأخرج هاتفه من جيبه. لكن قبل أن يتمكن من الاتصال بالشرطة، سمع صوت طرق على الباب. نظر إلى الباب، وشعر بالذعر. كان الرجلان قد وصلا إلى المحل، ويحاولان فتح الباب بالقوة.

- افتح الباب! نحن نعلم أنك هنا!

صرخ فارس:

- «اتركوني! اتركوني!»

- لقد حان وقتك! لقد تورطت في شيء لا تستطيع الخروج منه!

العجوز نظر إلى فارس بغضب، وقال:

- ما هذه المشكلة التي جلبتها إلى محلي؟ من هؤلاء الرجال؟ وماذا يريدون منك؟

- لست أدري! لست أدري! - تكرر فارس.

- على ما يبدو، أنت في ديون كبيرة لشخص ما. ربما تورطت في

تهريب المخدرات أو التزوير أو القتل.

افترض العجوز.

- لا! لست كذلك! أنا سائح عادي! لم أفعل شيئا خطأ!

الباب بدأ يتزعزع بشدة، وشقوق ظهرت فيه. كان الرجلان على وشك كسره.

- سأخبرك شيئا، يا صديقي. إذا كان هؤلاء الرجال يلاحقونك بهذه الطريقة، فإن ذلك يعني أن هناك شخصًا قويًا وخطيرًا خلفهم. شخصًا لديه نفوذ وثروة وسلطة في هذه المدينة. شخصًا، شخصًا لا تريد أن تواجهه أبدًا.

سأل فارس بفزع:

- «ومن هو هذا الشخص؟»

- هو ...

بدأ العجوز لكنه توقف فجأة.

الباب انفجر وسقط على الأرض. دخل الرجلان إلى المحل، وهما يحملان مسدسات في أيديهما. نظرا إلى فارس والعجوز بنظرة شريرة. قال أحدهما:

- «ها قد وجدناك يا صغير لقد جئنا لنأخذك معنا. لا تخف اطمئن»

- لا تقتربوا مني! اتركوني وشأني!

- لا فائدة من المقاومة. أنت ملك لنا الآن.

الرجلان اقتربا من فارس، وأمسكا به من ذراعيه. حاول فارس التخلص منهما، لكنه كان ضعيفًا أمام قوتهما. صرخ وبكى، وطلب المساعدة.

نادى فارس على العجوز:

- سيدي، سيدي، ساعدني!

قال العجوز بحزن:

- «أنا آسف، يا فتى. لا أستطيع فعل شيء. هؤلاء الرجال خطرون جدًا. عليك أن تذهب معهم. ربما يرحمونك.»

الرجلان جرّا فارس إلى خارج المحل، وألقياه في سيارة سوداء كانت تنتظرهم في الشارع. دخلا معه إلى السيارة، وأغلقا الباب. سائق آخر كان في المقعد الأمامي، وأقلع بالسيارة بسرعة.

سأل فارس بخوف:

- «إلى أين تذهبون بي؟ ماذا تريدون مني؟»

- ستعرف قريبًا. نحن نأخذك إلى المكان الذي ينتظرك فيه شخص يحبك.

والمميزة والجديدة والنادرة.

****

وصلوا شاطئ بحيرة كبيرة، فأنزلوا فارس بسرعة، وصلوا شاطئ بحيرة كبيرة، فأنزلوا فارس بسرعة، وركبوا قارب صغير حتى وصلوا لقصر كبير بوسط البحيرة بالضبط. بحيرة جميلة على أطراف المدينة.

فتح الحراس الباب بسرعة حين وصلوا. وما إن دخل حتى وجدها هي، هي نفس المرأة في الصورة فوق السرير لكنها أكبر في السن. هي نفسها المرأة التي كانت تحكي له القصص وهو صغير سأل فارس نفسه: هل أمي ما زالت حية؟!

ظلت الأم طويلًا تنظر إلى الساعة بقلق، فارس الذي لم تره منذ زمن. كانت تنتظر اليوم الذي سيأتي فيه إلى مدينة مراكش. حضرت الطعام والشاي، وزينت القصر بالزهور والشموع، وارتدت أجمل ملابسها. كانت تشعر بخليط من الفرح والحزن والقلق. فهل سيتذكرها؟ هل سيحب ما تقدمه له؟ هل سيبقى معها أم سيرحل مجددا؟

سمعت الأم صوت الجرس، فقفزت من مكانها وركضت إلى الباب. فتحته بسرعة، وإذا بها فارس واقفًا أمامها. أخذته في حضنها. نعم يا حبيبي أنا حية.

****

عاشا معًا في القصر الكبير. مات جده وجدته. لم يبق إلاهما. سألته:

- أستبقى معي؟

فكر قليلًا ثم قال:

- «نعم يا أمي»

وذهب لمحامي تعرف عليه، ونقل كل أملاكه إلى مدينة مراكش. صار له أصدقاء بالمدينة كان «عادل» المحامي أولهم.

احتضنته أمه مجددًا. وبعد شهر زوجته بفتاة جميلة اسمها هند، وعاشا سويًا في القصر الكبير معها. لكنه ذات يوم سألها:

- «لكن لماذا اختفيت يا أمي كل هذه السنين؟»

نظرت له، وبدأت تحكي الحكاية.

* * * * *

٢- الأم تحكي ما حدث

قالت الأم:

- «كان «علي» أبوك مصريًا فقيرًا وطموحًا، يعمل في محل لبيع السجاد في القاهرة. في أحد الأيام، مررت على المحل الذي يعمل به. كنت جميلة وثرية ليس كما أنا الآن فالتجاعيد قد غزت وجهي. وقفت أمام المحل أبحث عن سجادة فخمة لقصرنا الكبير.

وقع أبوك في حبي من النظرة الأولى، أو هكذا ظننت يا بني.

أبهرني بحسن كلامه وخبرته في السجاد قررت شراء سجادة منه، وأعطيته رقم هاتفي ليتواصل معي لا أعرف لما فعلت ذلك شعرت تجاهه بإحساس جميل عينه كانتا تبرقان من الجمال، ووجهه كأنه النبي يوسف وقعت في حبه أنا الأخرى، ومشيت من أمامه وأنا أفكر فيه وأتمنى أن يحادثني.

انتظرت يومًا، ثم يومين، ثم أسبوع. حتى رأيت رقمًا غريبًا يهاتفني.

- إحم إحم، أستاذة فاطمة؟

كان هو. طرت من الفرح. كدت أرقص. بدأ أبوك بالاتصال علي بشكل مستمر وأقنعني بأنه يحبني حقا، وأنه يريد الزواج مني. رغم اعتراض أسرتي وأصدقائي. وافقت على الزواج منه. وسافر معي لمراكش ليطلب يدي ويتم الزواج. تفاجأ بأن أسرتي غنية جدًا. لكنه كان رجلا ووافق على شروط أبي مثل خاتم الذهب وأن يحافظ علي وأن يزوره إن أنجبنا أطفال. ثم انتقلت معه إلى القاهرة. كان سعيدا جدا، لأنه تحقق حلمه بالزواج من امرأة ثرية وجميلة.

بعد عام من الزواج، أنجبتك يا حبيبي. سميناك فارس على اسم أبي. كان أبوك مسرورا بهذا الخبر لأنه كان قد اقترب من هدفه. بدأ يبحث عن طريقة لقتلي دون أن يثير الشبهات، ليرث كل هذا القصر الذي تراه بعد أن كبرت أنت وصرت في الروضة، أردنا السفر للمغرب لنقضي بعض الأسابيع مع أسرتي. قرر أبوك أن يستغل رحلتنا إلى

المغرب، ليتخلص مني هناك.

وصلنا إلى المغرب، وسكنا في قصرنا هذا، واستقبلتنا الأسرة بحفاوة حتى تعجب أبوك. كان يتظاهر بالود والحب، ولكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لتنفيذ مخططه في أحد الأيام ويهرب قال لي ذات يوم أنه يريد أن يأخذنا إلى رحلة بالسيارة في شوارع مراكش، وافقت على الفكرة، وأعدت حقائبنا.

****

أخذنا بالسيارة وانطلق نحو مراكش. في الطريق، توقف قبل محطة الوقود بمئة متر وقال أنه سيذهب إلى الحمام وأخذك معه. لكنه ذهب إلى صندوق السيارة، وأخرج منه قارورة بنزين سكب البنزين على السيارة من الخارج دون أن يره أحد، ثم أشعل فيها النار وهرب. ظن والدك أني مت. جعلك تصدقه. لكنه كان يكذب عليك. والدك كان رجلًا شريرًا. كان يحقد علي، كان يريد أن يتخلص مني، ويستولي على ثروتي. هذا حقيقي يا صغيري. والدك خطط لقتلي في حادث مفتعل. لكنه فشل في ذلك. لقد نجوت بأعجوبة من الموت. لكني فقدت ذاكرتي، ولم أستطع العودة إلى حياتي السابقة. عشت في المستشفى طويلا، حتى تذكرت من أنا، وما حدث لي. والدك اختطفك ورجع بك للقاهرة، بعد الحادث. وأخبرك أن أمك ماتت، وأنه هو الشخص الوحيد الذي يهتم بك.

قال فارس:

- هذا كذب! هذا كذب! والدي كان رجلًا طيبًا وحنونًا. كان يحبني ويعتني بي. كان يعلمني وينصحني. كان يجعلني سعيدًا.

- لا، يا صغيري. والدك كان رجلًا مخادعًا وقاسيًا. كان يستغلك ويسيء إليك. كان يجعلك تعيش في الفقر والبؤس. كان يحرمك من حقك في أمك. حرمك مني وحرمني منك. وها أنا الآن معك يا حبيبي فانس حياتك الماضية. ستعيش هنا حياة جميلة.

خرج فارس من عند فاطمة وهو يفكر في كلامها الغريب. أمن الممكن حقًا أن يكون كلامها صحيحًا؟! بالخارج، قابلته خادمة في القصر وقالت له:

- أريد أن أقابلك في المساء. عندي لك سر خطير.

- أخبريني الآن!

- في المساء حتى لا يسمعنا أحد.

استولى الشك على فارس. ماذا تريد الخادمة أن تخبرني. لابد أنها تريد مالًا. لكنه رجع يفكر في أبيه. لابد أن فاطمة تكذب عليه فأبوه كان يعتني به وترك له مالًا غزيرا. لكن وحين قابلته الخادمة في المساء قالت له:

- فاطمة ليست أمك. أمك ماتت في المشفى بالسرطان. وقد سمعت بأذني هذه المرأة وهي تتفق مع زوجتك لكي يقتلوك ليرثوا ابنك وكل مالك من خلاله.

٣- حيرة وقلق

بدأ فارس في التفكير في هذا الموضوع. من الممكن أن تكون هذه ليست أمه حقًا؟ أمن الممكن أن تكون زوجته هي الأخرى متآمرة عليه؟! ما هذا الذي يحدث؟! جلس طول الليل يفكر في كلام الخادمة. أراد أن يتحقق من ذلك في نفس الليلة حين رجع إلى غرفة نومه. لكن بعدما دخل غرفته، نظرت له زوجته بخجل وهي تضع يدها على بطنها وقالت:

- «أنا حامل»

- ماذا؟! حامل؟!

ماذا أفعل لها هكذا كان يتحدث فارس مع نفسه. ماذا يفعل وقد بدا يشك في أمه وزوجته. هل فاطمة فعلا أمه أم أن الخادمة تكذب عليه؟!

نظر لزوجته التي ابتسمت ووضعت يدها على بطنها، وابتسم لها متناسيا أفكاره. ولف ذراعيه حول وسطها ثم حملها ودار بها في الغرفة من الفرح.

****

فاطمة وزوجته هند كلتا تظهران له الحب وتعتنيا به جيدا، هل كل ذلك تمثيل. هل تخفيا عنه حقيقة أنها ليست أمه الحقيقية. هل تخططا للنصب عليه بعد أن يثق بهما. بدأت الأفكار تعود إليه من

جديد.

زوجته هند، كانت جميلة ولطيفة، وفارس وقع في حبها من أول نظرة. لكن أهند شريكة لفاطمة في خطتها الشريرة؟

بدأ الشك يدب في قلبه من كل شيء. لكن هند حامل. هل ينتظرون أن تنجب ثم يقتلوه ليرثوه؟ هل يفعلون معه ما زعموا أن أبوه قد فعل. لكن لابد أن ابوه قتل أمه. كيف لأبوه أن يتحصل على كل هذه الأموال. لابد أن أمه ماتت وقد ورثها.

حاول دفع الأفكار عن رأسه. وعاش مع هند في سعادة. لكن بعد فترة، بدأ يشعر بأن هناك شيئا خاطئا. كانت هند تسأله كثيرا عن مصادر دخله وحساباته البنكية. بل وبدأت فاطمة تضغط عليه ليوقع على بعض الأوراق التي لم يفهم مضمونها. كانت تقول له إنها أوراق روتينية لإدارة شؤون الأسرة والطفل الجديد.

فارس شك في الأمر وقرر أن يدعو صديقه «عادل» المحامي. صارا صديقين مقربين جدًا من بعضهما ويزورا الأماكن السياحية سويًا حتى نشأت بينهما ثقة متبادلة، ولذا دعاه فارس إلى القصر ليتناول معه الغداء. عندما رأى عادل الأوراق التي كانت تريد فاطمة أن يوقع عليها، صدم من محتواها. قال لفارس إن هذه الأوراق تعطي ملكية أموالك للمولود الجديد، وستصير مجرد عبد لديهما. قال له أيضا إن فاطمة ليست أمه الحقيقية، بل هي امرأة نصابة استغلت حبه وثقته.

فارس لم يصدق ما سمع. شعر بالخذلان والغضب. قال لعادل:

- «لا يمكن أن تكون هذه الحقيقة. فاطمة هي أمي التي أحبتني، وهند هي زوجتي التي أعشقها وأثق بها. لا يمكن أن يكونا نصابين وخونة. ربما تخطئ في فهم الأوراق. ربما تريد أن تضر بي لسبب ما»

عادل حاول أن يقنعه بالحقائق. قال له:

- «فارس، صدقني أريد الخير لك. هذه الأوراق واضحة ولا تحتاج إلى تفسير. فاطمة وسلمى يخدعانك ويستغلان حبك وثقتك. إذا وقعت عليها، ستفقد كل شيء. ستصبح عبدا لديهما. ستخسر حريتك وكرامتك وثروتك»

فارس لم يستمع إلى عادل. شعر بالغيرة والشك. قال له:

- «أنت تكذب علي. أنت تحسدني على حياتي السعيدة. أنت تريد أن تفرق بيني وبين عائلتي اخرج من حياتي ولا تعد تتصل بي مرة أخرى»

عادل حزن على صديقه. قال له:

- «فارس، أنا أخبرك بالحق فقط. لا تجعل العاطفة تغلب على العقل. افتح عينيك وانظر إلى الواقع. فاطمة وهند يخططان لشيء سيئ ضدك. احذر منهما»

فارس طرد عادل من البيت. رجع إلى فاطمة وهند وأخبرهما بما

حدث. قال لهما:

- «أنا آسف على مضايقتكم بهذه الأوراق. لقد استشرت محاميًا صديقًا لي، لكنه قال لي أشياء غريبة عنكم. قال لي إنكما نصابتان وخونة، وإن هذه الأوراق تجعلني عبدًا لديكما»

* * * * *

٤- هل يقع فارس في الفخ؟

الأم وهند استغربتا من كلامه حاولتا التظاهر بالغضب والإهانة قالت الأم:

- «فارس، كيف تصدق هذه الأكاذيب؟ أنا الذي زوّجتك واخترت لك هند، بل وتسكن عندي في هذا القصر الكبير! كيف أفعل كل ذلك وأريد في النهاية أن أغدر بك؟! أنت ابني وحبيبي وليس لي ابن غيرك وكم تمنيت أن تأتي من مصر لتسكن معي هنا ظللت أبحث عنك وأبلغت بك كل رجال المطار، كنت أعلم أنك ستأتي يومًا ما.»

تأثر فارس بالكلام، لكنه لم يعط الأمان وخرج ليبحث عن الخادمة، وأعطاها ألف دينار مقابل أن تتجسس عليهما في غيابه. وخرج فارس من القصر كله.

رجع فارس من الخارج في اليوم التالي فوجد الخادمة تقول له بأن هناك معلومات خطيرة تريد أن تخبره بها. لكن لا بد أن ينتظر لليل حتى لا يسمعه احد ووصته بألا يدخل الغرفة مع هند. أكدت عليه لا تدخل الغرفة مع هند. فكر فارس في الكلام لكنه لم يسمع الكلام، ووقف أمام باب الغرفة يفكر ماذا يمكن أن تفعل هند إن دخل الغرفة. بالطبع لا تختبئا بها فتقتلاه حين يدخل! ماذا يمكن أن يحدث في الغرفة. وقف أمام الباب نصف ساعة. ثم في النهاية قرر أن يدخل.

حين دخل الغرفة وجد هند متزينة كيوم زواجهما. وقالت له:

- «يا حبيبي لماذا غبت طول اليوم أنا هنا في انتظارك. ماذا تريد أن تأكل؟»

تعجب فارس حينها من كلام الخادمة. كيف تحذره من دخول الغرفة، ثم بعد ذلك يجد أن هند، متزينة له وتريد أن تطعمه طعامًا جميلًا. قال لها:

- «أريد أن آكل أرزًا ولحمًا»

فقالت:

- من عيوني سوف أحضره لك في دقيقة.

وقبل أن تخرج من الغرفة، نظرت ناحيته وقالت:

- «لكن لا تفتح هذا الصندوق حتى أعود إليك»

وأشارت نحو المرآة.

****

ذهبت هند إلى المطبخ ونظر فارس إلى الصندوق أمام المرآة مباشرة. أعجبه شكله. ما هذا الصندوق الجميل؟ لا بد أن فيه شيئا خاصًا. نظر فارس يمينا ويسارًا، ثم توجه نحو الصندوق ووقف أمامه. رأى شكله في المرآة، بدا أكبر سنا بعد الأحداث التي حدثت بالأيام الأخيرة. ظهر الهم في عينيه. ماذا يمكن أن يحدث؟ لكنه فتح الصندوق. وجد فيه رائحة جميلة أراد أن يقربها من أنفه ليشمها أكثر ويعرف ما نوعها. وما إن أخذ يشمها عن قرب، حتى شعر بثقل في رأسه بدأ يتسرب إليه. كاد يقع على الأرض أول الأمر حاول أن يتماسك. أمسك الكرسي ثم استند على الحائط حاول أن يتماسك مجددًا لكنه في النهاية وقع مغمى عليه.

* * * * *

٥- تحرير فارس من الاختطاف

كان الرجل العجوز وعادل المحامي، يسيران على طريق صعب في الجبل خلف الأم وهند بعد أن نزلا من السيارة بعيدًا. يحملان حقائب ومعدات. ويتنفسان بصعوبة. قال عادل:

- لماذا أتينا إلى هذا المكان المنسي؟

العجوز:

- «لقد أكدت لي ابنتي الخادمة أن فارس محبوس هنا منذ عشرة أشهر. يعيش فقط على الفتات. يخططون لقتله والاستيلاء على ثروته. بعدما أنجبت هند ولدًا»

- وكيف عرفت ذلك؟ أنا لم ألحظ إلا أنه اختفى، لكن أواثق من كلام ابنتك؟

- تلقيت رسالة سرية منها قبل أسبوع. كتبت فيها أنه محاصر في كوخ في قمة الجبل، وأن فاطمة أمه المزيفة تسممه ببطء، وأن زوجته هند تساعدها. نعم، لقد تأكدت تمامًا أن فاطمة ليست أمه.

- لدي خطة. عندما نصل إلى الكوخ، سأرتدي هذه الملابس العسكرية وأرتدي هذا القناع أيضًا. وأقول أنني محقق من الشرطة، وأن لدي أدلة على جرائم الأم. ثم سأطلب منها ومن هند أن يخرجوا معي للتحقيق. وأنت تفك قيده حتى أنتهي من التحقيق، ثم نأخذه ونهرب قبل أن يقتلوه أو يجعلوه يوقّع على أوراق التنازل عن الأموال لابنه.

****

وصل الرجل العجوز وعادل إلى الكوخ. وقف العجوز ببندقية على الباب. ودخل عادل الكوخ ليجد فارس جالسًا على كرسي متهالك، والأم تقف بجانبه ممسكة في يدها زجاجة صغيرة، بينما هند تجلس على أريكة. قال عادل بصوت عالٍ وقد حاول تغيير صوته:

- «مرحبًا، أنا المحقق علي من الشرطة. لدي أمر تفتيش بشأن

قضية قتل.»

ارتبكت هند. وخبأت الأم الزجاجة التي كانت في يدها. وقالت هند:

- قتل؟ ماذا تقصد؟

عادل:

- أنت تعرفين جيدًا ما أقصد. لقد اكتشفنا أنك تسممين فارس ببطء، وأنك تخططين لقتله والاستيلاء على ثروته. وأن هذه المرأة -أشار إلى الأم- ليست أمه، بل شريكتك في الجريمة. أنتما هنا لتقتلاه.

قال فارس بصوت ضعيف:

- «هذا صحيح»

قالت الأم:

- «لا، هذا كذب! هذا المحقق مجنون! أنا أحبك يا فارس، وأنا أعتني بك أنا أمك يا حبيبي. أنت لا تفهم يا سيادة المحقق. ابني فارس عنده إعاقة ذهنية تمنعه من التفكير. وأخاف أن يفسد ثروتي.»

قالت هند:

- «نعم، نعم، هذه حقيقة! كان يضربني كل يوم. إنه مجنون، لا بد أن نحبسه بالجبل. لكننا نعتني به ونحضر له الطعام.»

أخرج العجوز رسالة من جيبه وأعطاها لعادل ليقرأها بصوت عالٍ:

- «هذه رسالة أتتنا من فرد يعيش في قصركم، أرسلت قبل أسبوع. كُتب فيها أن فارس محاصر في هذا الكوخ، وأن الأم تسممه ببطء، وأنها ليست أمه «فاطمة»، بل خالته «خالدة»، توأم أمه.

قال فارس متعجبًا:

- «نعم، نعم، فهمت الآن كيف خدعتني، لكن لماذا، لماذا يا خالتي؟!»

كشف عادل القناع ونظر لفارس:

- أنا صديقك عادل. اطمئن، سوف ننقذك.

فارس:

- «عادل؟ لا أصدق! الحمد لله.»

حاول فارس الوقوف من على الكرسي لكنه لم يستطع. صرخت خالدة بصوت غاضب:

- «ما هذا الهراء؟ هذه الرسالة مزورة! هذا الرجل نصاب! هو يريد خداعك وسرقة ثروتك»!

قالت هند بصوت خائف:

- «نعم، نعم، هذا صحيح! لا تثق به!»

دخل العجوز للكوخ بالبندقية، وقال بصوت مهدد:

- «لا تتحركوا! هذه البندقية مليئة بالرصاص»

قالت خالدة بصوت مذعون:

- «ماذا؟ أرجوك لا تضرب النار»

نظر الرجل العجوز إليها وقال:

- «أنا العجوز الذي خطفته من المحل عندي بالسوق حين نزل المغرب. بالطبع لا تعرفين أني أراقبكم كل هذا الوقت يا نصابة»

قال فارس بوهن:

- «ماذا؟ شكرًا لك يا عم! لكن لماذا؟»

العجوز:

- «حكاية طويلة يا بني، سأحكيها لك فيما بعد. المهم الآن أن نأخذك الآن من هذا المكان.»

حاولت خالدة الهرب من الكوخ، لكن الرجل العجوز أطلق النار بجوار ساقها، فسقطت على الأرض وتأوهت ثم وقعت على الأرض. وقالت بألم:

- «أوووو! أنت قتلتني!»

العجوز:

- «لا، لم أقتلك. لكني سأفعل ذلك إذا حاولت الهرب مرة أخرى.»

هند صرخت وهي ترجوه:

- «أرجوكم اتركوني، هي خالته ولا دخل لي بهذه الحكاية. اتركوني

وشأني! أنا لا علاقة لي بهذا! أنا مجرد ممثلة اشترتها خالدة للقيام بدور الزوجة!

عادل:

- ممثلة؟ حسنًا، فأنت تمثلين بشكل سيئ جدًا. وسوف تدفعين ثمن هذا الدور.

قام عادل والعجوز بربط خالدة وهند ووضعها بالسيارة.

عادل:

- هيا يا فارس. لنذهب إلى الشرطة، ولنبلغ عن هذه الجرائم.

هنا بكت خالدة وقالت:

- «حسنًا، لكن دعوني أحكي لكم لماذا فعلت ذلك»

* * * * *

٦- الأم المزيفة تحكي

نعم، كانت فاطمة أختي التوأم، أعترف الآن. نحن نشبه بعضنا البعض في المظهر لكننا مختلفتان في كل شيء آخر. فاطمة هي الأخت الطيبة والمحبة والمسالمة، بينما أنا الأخت الشريرة والحاقدة والعنيفة. هكذا كان والداي يخبروننا. ما ذنبي أنا في أنها تحب الجلوس في البيت. ما ذنبي أنا وراحتي في التنقل بين هنا وهناك. لطالما كرهتها لأنها كانت تحظى بكل ما أريده، وأنا لا أحصل

على شيء.

حين جاء أبوك إلى بيتنا ليخطبها، غرت. أنا أجمل منها، بل أنا أكثر حركة وانطلاقًا منها. كل الناس تعرفني. وهي برحلة وحيدة لمصر جعلت أبوك يتبعها كالأعمى. جاء يعلن الإذعان يريد الزواج من فاطمة. قال أوافق على كل شيء. لم أتخيل أن يتقدم لي شخص ويقول أوافق على كل شيء.

بدا أبوك وسيمًا وغنيًا ومهذبًا. كان أبوك وحيد أبيه ولذا ورث منه مالًا كثيرًا. وأبونا وافق على الفور. أما أنا، فشعرت بالغضب والحسد. فلماذا تتزوج هي من رجل مثله، وأنا أبقى عانسا؟ قررت أن أفسد زواجها بأي ثمن.

بعد أن تم تحديد موعد الزفاف، بدأت بالتخطيط لكيفية إفشاله. خطرت في بالي فكرة شريرة: أن أتنكر بملابس فاطمة وأذهب إلى غرفة أبوك في الليل، وأن أقوم بإغوائه وإلقاء اللوم عليه بأنه خان فاطمة. كنت متأكدة أن هذا سيجعل فاطمة تنفصل عنه وبدأت بالتقرب منه والتظاهر بأني معجبة به حاولت أن أغريه وأثير شكوكه في فاطمة قلت له أنها تخونه مع رجل آخر وأنها تستغله للحصول على ماله كذبت عليه وقلت له أني أحبه وأني أريد أن أكون زوجته. لكنه لم يصدقني، وطردني من الفندق الذي نزل به. كان ذكيا ووفيا لفاطمة، وأحبها بصدق فيما ظهر لنا. تزوجا بعد فترة قصيرة، وسافرا إلى مصر بعد قضاء شهر العسل.

أما أنا، فبقيت في المغرب مع أبونا، ولم أتوقف عن التفكير في كيفية الانتقام من فاطمة. لم أستطع تحمل فكرة أنها تعيش حياة سعيدة مع رجل يحبها، بينما أنا وحيدة ومحرومة. لم يتقدم لي أحد بالزواج حتى بعد أن أنجبتك. صارت في بيتٍ جميل، ولها طفلٌ مثلك، وأنا بلا زوج ولا حياة. قررت أن أسافر إلى مصر وأتبعهما. خططت لقتلهما بطريقة ما، وأن أحصل على مالهما. اشتريت تذكرة طيران، وحجزت فندقا قريبا من مكان إقامتهما. كنت مستعدة لتنفيذ مخططي بأي ثمن. سافرت وعيني مغمضة. كان شيطاني هو من يقودني.

بعد أن اشتريت تذاكر الطيران، أخبرت أبونا بأني سأسافر إلى مصر لزيارة فاطمة وزوجها. كذبت عليه وقلت له أني تغيرت وأني أريد أن أقضي معهما وقت لطيف وأرى المولود. كان سعيدا بسماع ذلك، وأعطاني بعض المال والهدايا لأنقلها لهما. لم يعلم بأني كنت أخفي سكينا في حقيبتي، وأني كنت أخطط لقتلهما. غادرت المغرب في اليوم التالي، ووصلت إلى مصر واستقللت سيارة أجرة إلى الفندق الذي حجزته. تسجلت في الاستقبال، وأخذت مفتاح غرفتي.
صعدت إلى الغرفة، وفتحت حقيبتي. أخرجت السكين، ونظرت إليه بشر كان هذا هو السلاح الذي سأستخدمه لقتل فاطمة وزوجها.
قررت أن أنام قليلا، وأن أبدأ مخططي في اليوم التالي.

بعد ذلك، استيقظت في الصباح، واستحممت وارتديت ملابسي.
خرجت من الفندق، وسألت عن طريقة الذهاب لعنوان فاطمة

وزوجها. علمت أنهما يقيمان في شقة رائعة في أحد الأحياء الراقية. اشتريت باقة من الورود، وأخذت سيارة أجرة إلى الشقة. وصلت إلى الباب، وضغطت على جرس الباب. انتظرت قليلا، ثم فتح أبوك الباب. كان مبتسما وودودا. قال لي:

- «أهلا بك، مفاجأة سعيدة جدًا يا خالدة»

ونادى على فاطمة التي جاءت بسرعة فاتحة ذراعيها. يدي ارتعشت تراجعت، قلت لهما بتلعثم:

- «جئت لزيارتكما ولأهنئكما على زواجكما. هذه هدية مني لكما»

وأعطيتهما الورد. قبلاه مني بشكر ودعاني إلى الدخول. دخلت الشقة، وأنا أنظر حولي بحسد. كانت الشقة جميلة وفخمة، ومليئة بالأثاث والزينة الرائعة. شعرت بالغضب من أن فاطمة تعيش في مثل هذا المكان، بينما أنا أعيش وحدي بلا زوج. ومن يعلم المكان الذي سأتزوج به إن حدث.

تابعت بنظري أبوك الذي ذهب إلى غرفة النوم، وجلست أنا وفاطمة على الأريكة بغرفة المعيشة. عندها اقتربت مني، وقامت بابتسامة وحركة، وجاءت إلى حضني. قالت لي:

- «خالدة، أنا سعيدة جدًا برؤيتك. كم اشتقت إليك. شكرا على الورود، هي جميلة مثلك»

ثم قبلتني على خدي. كنت أشعر بالاشمئزاز من حنانها ومحبتها. كنت أريد أن أدفعها بعيدا عني، وأن أقول لها كم أكرهها. لكنني

ابتسمت وقلت لها:

- فاطمة، أنا أيضا سعيدة برؤيتك. كيف حالك؟ كيف حال زوجك؟

ثم جاء أبوك ليجلس معنا. قلت له:

- «أنت رجل طيب، فقد أسعدت فاطمة وأحببتها بصدق»

كانت هذه الكلمات مجرد تمثيل مني، فأنا لم أكن أحسده على حبه لفاطمة فقط، بل كنت أحقده على ماله وسعادته أيضًا. أما هو، فابتسم وقال لي:

- «شكرا لك، خالدة. أنا فعلا أحب فاطمة كثيرا، وهي تحبني أيضا. نحن سعداء جدا معا. وأنا سعيد أنك جئت لزيارتنا، فأنت أختها وأختي أيضا. دعينا نتحدث عن كل شيء»

وشغّل المذياع، أذكر الأغنية التي شغلها جيدًا. كانت أم كلثوم تغني:

- «أبات على نجواك، وأصبح على ذكراك. وإن مر يوم لقياك، ما يتحسبش من عمري»

نظرا لبعضهما البعض وضحكا.

كدت أجن.

كانا يرحبان بي بفرح وسرور، غير عالمين بما أخفيه في قلبي من تخطيط. ابتسمت معهم وهم يسمعون أغنية عودت عيني على رؤياك. كانت تلك الأغنية التي أحببتها منذ زمن، والتي كنت أتمنى

أن يغنيها لي حبيبي. هل لي حبيبي! علي اختار فاطمة حتى بعد محاولتي لإغرائه، كان يهمس في أذنها أحياناً بكلمات الحب وأسمعهما. كانت فاطمة تضحك. كانوا يبدوان كزوجين مثاليين، أما أنا فأبتسم بزيف، وأحاول أن أخفي مشاعري الحقيقية. مددت يدي في حقيبتي لأتحسس السكينة. كنت أنتظر الفرصة المناسبة لأضرب بها علي في قلبه، ثم فاطمة في رقبتها. كنت أريد أن أراهما ينزفان ويصرخان ويموتان أمام عيني. كنت أريد أن أنتقم منهما على ما فعلاه بي.

كنت أريد أن أكون سعيدة مثلهما، أو على الأقل أن أجعلهما تعيسين مثلي. كنت أقول لنفسي: هذه هي اللحظة التي انتظرتها طويلا. هذه هي الفرصة التي لن تتكرر. هذا هو الوقت المناسب لأخذ حقي منهما. لا تترددي، يا خالدة، فهذا ما تستحقانه. لا تشفقي عليهما، فهما لم يشفقا عليك. هذا ما كنت أقوله لنفسي وأنا أضغط بشدة على السكينة في حقيبتي. حتى نزفت يدي. لم أقوى على إخراجها. كنت جبانة ضعيفة. ليتني قتلتها بيدي يومها حتى أرتاح. لكنها قامت لإرضاعك بعدما بكيت من الداخل. وأبوك تبعها. وأنا هربت من البيت. أنا جبانة جبانة. ورجعت المغرب في نفس اليوم.

بعد خمسة أعوام، ماتت أمك في المستشفى من السرطان، وبقيت أنت مع أبوك في مصر. أقسمت أن أقتلك. وسأقتلك. ثم قامت وحاولت أن تفك الحبل من حول جسدها، فكت الحبل حول كفيها لكنها لم تستطع فك باقي الحبل حول جسدها. لكن العجوز مرة

أخرى ضرب بالبندقية في الهواء حتى خافت وخنست مرة أخرى.

قال فارس:

- «حسنًا، يا عم، حسنًا يا علي. شكرًا لكما على كل شيء. لكن اعذراني، سوف أطلق سراح خالتي، في النهاية، سأسامحها لأجل أمي. لكن سأذهب بها لمستشفى بها أطباء نفسيون»

قالا له في نفس واحد:

- «لكنك لا تعلم ماذا فعلتا طوال هذه الشهور العشرة. يكفي فقط أنها حرمتك من ابنك»

قال فارس:

- «ابني آه يا ابني. أخبروني قبل كل شيء أين ابني؟ وماذا حدث في هذه الشهور العشرة. احكوا لي كل شيء.

تذكر أنك حملت رواية خيانة في المغرب حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

* * * * *

٧- النهاية، وحكاية الشهور العشرة.

قال العجوز:

- أخبرتني ابنتي أنه تم اختطافك من قبل أمك المزيفة وهند. قالت أنهما حبستك، وتخططان للاستيلاء على كل ما تملك. لم أستطع تصديق ما سمعت كيف يمكن لأحد أن يفعل ذلك بك؟ قررت أن أذهب إلى القصر وأحررك من هذا الظلم لكن لم أستطع الذهاب وحدي، فكان الطريق خطيرا ومليئا بالمخاطر لذلك طلبت المساعدة من عادل صديقك الذي حاول أيضًا زيارة القصر ليطمئن عليك هكذا أخبرتني ابنتي. كان يراقبك هو الآخر منذ اختفيت. وأخذنا حقائبنا وقاربنا الصغير وانطلقنا في رحلتنا إلى القصر.

كانت الرحلة طويلة ومتعبة، وواجهنا العديد من المصاعب والعقبات. وصلنا إلى القصر وكان محاطا لأول مرة بحراس أقوياء. كان علينا أن نجد طريقة للدخول دون أن نثير الانتباه.

فكرنا في خطة، وقررنا أن نتظاهر بأننا تجار يبيعون بضائع ثمينة. فرجعنا بالقارب مجددًا وارتدينا ملابس فخمة، وحملنا صناديق مزيفة وركبنا القارب الصغير ورجعنا للقصر طرقنا باب القصر الكبير فتح لنا أحد الحراس، وسألنا عن هويتنا وغرض زيارتنا. قلنا له أننا جئنا لعرض بضائعنا على سيدة القصر وأن لدينا هدية خاصة لها. أثار ذلك فضوله، فدعانا ندخل.

كان القصر مظلما ومخيفا، وكان فيه أصوات غريبة وروائح كريهة.

شعرت بأن هناك شيئا خطأ، وأننا في خطر. نظرت إلى عادل الذي ارتدى شالا على وجهه، ورأيت أنه يشعر بالمثل. قلنا للحارس أننا نريد أن نلتقي بسيدة القصر في أسرع وقت ممكن، وأننا لا نحتاج إلى مرافقة. لكنه رفض، وقال أنه يجب أن يبقى معنا حتى نصل إلى غرفتها. لم يكن لدينا خيار آخر، فوافقنا على ذلك.

سار الحارس معنا في الممرات الطويلة والضيقة، وكان يحدثنا عن قوانين القصر وعقوبات المخالفين. كان يتحدث بصوت عال ومزعج. لم أحبه، فكان يبدو كأنه شخص سيء ومتعجرف. حاولت أن أتجاهله، وأن أبحث عن أي دليل على مكانك. لكن لم أجد شيئا، فكان القصر كبيرا جدا، ومليئا بالغرف والأبواب المغلقة.»

بعد مدة، وصلنا إلى غرفة خالدة. كانت غرفة فخمة ومزخرفة، وكان فيها أثاث باهظ الثمن ولوحات جميلة. لكن كان هناك شيء آخر في الغرفة كانت خالدة نفسها. كانت امرأة جميلة وأنيقة، ولكنها كانت تنظر إلينا بعيون باردة ومتغطرسة. لم أستطع تمالك نفسي عندما رأيتها. شعرت بالغضب والكراهية تملأ قلبي. صرخت في وجهها، وقلت لها أنها امرأة شريرة وكاذبة، وأنها ستدفع ثمن ما فعلته بصديقي. لكنها لم تبالي بكلامي، فضحكت بصوت عال، وقالت لي أنني غبي وجاهل، وأنني لا أعرف شيئا عنك. قالت لي أنك تحبها وهند، وأنك سعيد معهما في القصر. قالت لي أنك لا تتذكرني أو عادل الذي أنزل الشال، وأنك لا تريد أن ترانا أو تسمع عنا.

لم أصدق كلامها، فكان مجرد كذب وخداع. فسألتها عن مكانك. تهربت من الكلام، ودعت الحرس فطردونا من القصر. ضربونا بالعصا. كانوا يصرخوا في وجهنا حتى ابتعدنا تماما عن القصر. ما كل هذه القسوة؟ كيف يمكن لأحد أن يظلمك بهذه الطريقة؟ حاولت أن أقاوم، وأن أنهض من الأرض. لكن كان الحارس قد أصابني بجروح خطيرة، ولم أستطع الحركة. نظرت إلى عادل، فشعرت بالخوف والجزع على وجهه وقال:

- «ليس هناك إلا مكان واحد يمكننا المراقبة منه»

وذهبنا لفندق على شاطئ البحيرة، يمكننا منه رؤية أي شخص قادم من القصر. وتناوبنا المراقبة طوال العشرة أشهر. لكننا لم نستطع تتبع مكانك إلا اليوم. بعد شهر من ولادة ابنك، جاءتا ليقتلاك. لأول مرة تحركتا سويًا. لم تستطيعا أن تختبآ منا مثل كل مرة.

ربما تتعجب مما فعلت. لكني أعرف أنك كنت قادما للمغرب. أخبرني أبوك قبل أن يموت بيوم، أنك ستأتي للمغرب. نعم يا بني، أنا صديق أبوك، ولي ابن يعمل بالمطار. ولذا عرفت يوم قدومك. تلك الكاذبة أيضًا، كانت تسأل كل يوم عن اسمك في القادمين. أخبرني ابني بذلك. ولذا أرسلت ابنتي لتعمل خادمة في القصر لتعرف ما تخطط إليه خالدة.

حينها تكلمت خالدة مجددًا، سخرت منهم، وقالت أنهم لن

يستطيعوا التغلب على سحرها. قالت أنها ستنهي حياتهم بسرعة، وستجعل فارس ينساهما إلى الأبد. بل ستستمر في استغلاله، وستجعله يعمل لها كعبد. قالت لنا أنها ستجعله يولد لها المزيد من الأطفال، وستورثهم ثروته. لكنها فجأة، شعرت باليأس والضعف، ولم تعد ترى أملا في النجاة والحبل حول جسدها. نظرت إلى فارس بعيون مذعورة. كانت قد فقدت قوتها وسلطانها، وكانت تشعر بالخوف والضياع. لم تستطع أن تفعل شيئا، فكان فارس قد أوقفها. قال لها أنها امرأة شريرة وجشعة، وأنها ستدفع ثمن ما فعلته. وأنه سيأخذ كل ما هو له، وسيتركها وحيدة في القصر. قال لها أنه لا يحبها أو هند، وأنه يكرههما من أعماق قلبه.

حينها قالت له:

- «قد انتصرت علي، لكن فك وثاقي ولن أهرب»

لم يفك الحبل من حول جسدها. فقط ترك يديها كما هي دون قيد. وفي غمضة عين، أخذت زجاجة خبأتها في شعرها، وشربتها، وماتت في لحظات. صرخت هند حينها وقالت سامحني، والله كنت لأخبرك ولن أقتلك. وظلت ترجع بظهرها، حتى وقعت من الخوف من فوق الجبل. ورجع فارس وعادل والعجوز إلى القصر بعد أن أبلغوا الشرطة بما حدث. وورث فارس وابنه القصر وعاشا فيه بقية عمرهما.

تمت